الذات والآخر في شعر سجون الأندلس

الأستاذ المساعد الدكتور
شيماء هاتو فعل البهادلي
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الذات والآخر في شعر سجون الأندلس

الأستاذ المساعد الدكتور
شيماء هاتو فعل البهادلي
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة :

تكشف ذات الشاعر السجينة عن مصطلح نقدي حداثوي وهو الآخر ، وما يمثله لذات الشاعر وهي تعاني الأسى والقسوة داخل متاهات السجن ومعاملة السجانين ، يوضح البحث كيفية عيش الذات داخل أتون السجن ، وفيها يكون الآخر متمثلاً بالسلطة مع الذات سلبياً ؛ لأنه يضطر الذات إلى الإصرار على الاستعطاف وطلب العفو من أجل نيل حريتها وفي هذا الوضع تشعر الخذلان والتدني ، ونجد آخر يتمثل بمكان السجن الذي يُولد لدى السجين حالة الاستهجان والنفور ، فيحس به مكاناً غير مألوف يحاول التخلص منه ، فنلحظ اطلاق تسميات على السجن وهي (قعر مظلم ، وقبر ، منزل مظلم أسود ، دار الذلة ..... وغيرها من التسميات) وكلها تعكس حالة المرارة والضجر لدى الذات ، وآخر هو (الدهر) يعاتبه ويكشف له همومه مستسلماً مرة ، وأخرى معاتباً ذاكراً أيامه مع الأهل والأحباب .

المقدمة

شكل شعر السجون صراع بين الذات والآخر بكل اشكاله ترجمها الشاعر من خلال الأشعار الدالة عليه ، عاكسة معاناته والآمه لتكون منطلقاً لذات الشاعر السجينة للبوح عن كل مآسيهاف " وجود آخر غير الذات او الـ (الأنا) أو (نحن) من أي نوع كان يعني بالضرورة حضور الاتفاق والاختلاف معه ، ولأن الآخر موجود في كل مكان وزمان ما دام البشر موجودين ، فإن ذلك يعني بالضرورة أن الاختلاف ، كما الاتفاق موجود دائماً ، وإذا ما كان الاتفاق ظاهرياً على الاقل " [١]

وأدب السجون من الآداب الإنسانية الصادقة يصور الشاعر فيه ما يقاسيه وهو محبوس داخل قضبانها ، تمر عليه الأيام والسنون وهو رازح في قعر سجن مظلم أفقده حريته ، وابعده من العيش في الحياة والتمتع بمباهجها والتغني بجمالها ، والتقلب بين الأهل والاحباب وانتظار الأمل الموعود إذ " إن حقيقة المواقف وجديتها تثمر صدق المشاعر والأحاسيس التي بثّها شاعر السجون ، وهو يكابد مرارة الحزن وراء قضبان السجن الحديدية ، وتزداد معاناة الشاعر فتصل ذروتها في التأجج حين يجد السجين وراء هذه القضبان وقد فقد أمله في النجاة ، بعد أن استرجع ذكرياته كافة خارج هذه القضبان " [٢]

وعيش الشاعر في غياهب السجون يجعله متخبطاً وباحثاً عن ملجأ أو مهرب يخلّصه من حسراته واحزانه ، فتارة تراه يعيش مع ذكريات ماضية كان يتمنى العودة إليها ، وتارة يعطي نفسه الأمل بعد حالة

اليأس التي يحس بها حين دخوله السجن ، وتارة أخرىيجد فيما يفصح عنه بأشعاره منفذاً ومتكأً ينصرف إليه ، ونجد عند من اتخذ الشعر وسيلة يخلد ما يدور في تلك الغياهب السوداء التي تلف في طياتها الألم والمآسي أناساً قد كتب عليهم القدرالمعاناة في تلك البقاع المظلمة ، ولم يجدوا حيلةً أو بدّاً من التخلص منها إلا انتظار الفرج وعطف سجانيهم، إلا ما كان في قصة النبييوسف عليه السلام مع زليخا واختياره للسجن .

فتأتي الصور تتهادى وتحضر الالحان الشجية والكلمات الصادقة المعبرة لتكون لسان حال تجاربهم وما يعني لهم السجن " والناظر في شعر السجون عامة يدرك تماماً أنه شعر يصور في المقام الأول تجربة شعورية صادقة مليئة بالمشاعر والأحاسيس ، حفزت الشاعر السجين حسياً لقول الشعر ، ولوّنت قصيدته بطبيعتها من حيث الرقة والسهولة في الألفاظ والمعاني ، والميل إلى المقطعات ، ورقة الإيقاع كل ذلك يدخل في تكوين الصورة الشعرية في قصيدة السجن "(٣)

وحال الأندلس حال بلاد المشرق وما فيها من سجون " وحي عطاء والهام في أدبنا العربي ، اعطت الشعراء معين لا ينضب من المعاني والصور والأخيلة ، إذ كانت تلك الأغلال الثقيلة التي يرزح تحتها الشاعر والجدران الحالكة التي كان ينوء بوحشتها ، والعزلة القاتلة الموحشة التي مني بها ، كانت كل تلك البواعث مصدراً خصباً نهل منه الشاعر فيضاً وافراً من المعاني ، وقبس من فيضها الدافق ما سطَّره في تلك الشذرات النفسية التي وصلت إلينا وهي تنبض بالحياة والصدق والمرارة "(٤) فقد ظهر فيها أدباءنظموا شعراً ونثراً وعبَّروا فيه عن كل ما خلَّد أدب السجون اروع تعبيرعما جال في خواطرهم وعاش مع أرواحهم السليبة ، ولم تخلُ مدة من العهود الأندلسية من تعرض شعرائهم إلى نكبة السجن ، وما من شاعر سواء أكان اميراً أم وزيراً إلا وأحس بتلك الغربة وذلك الضياع ، فراح ينسج من معاناته كلمات وصوراً تظهر ذلك الشعور والإحساس بتلك المتاهات والآهات التي يعيشها عاقداً مقارنة بين ما كان عليه ، وما صار إليه متحدثاً عن ماضٍ عاشه وإنْ كان حزيناً تعيساً إلا أنَّه يفضل العودة إليه ، وهذا يدل دلالة قاطعة على عمق شعوره وتعاسة عيشه .

ولكل مجتمع حديث التكوين من أمور يجب معرفتها والاطلاع عليها عن طريق الوصف للمباني والدور والقصور التي كانت توصف به في الكتب أولاً ، وثانياً الشعر ولا سيما ما جادت به قريحة الشعراء المسجونين ، وهم يصفون احزانهم ومعاناتهم وكل ما تعرضوا له وواجهوه في أتون سجونهم .

ولا بد من القول : اننا في بحثنا هذا لم نعتمد التسلسل الزمني للشعراء الذين درسناهم ؛ وانما اعتمدنا على الترابط والوحدة الموضوعية في الاستشهاد بالشواهد الشعرية ، وما يحقق تلاحم العنوانات الفرعية للبحث .

وهناك دواعٍ كثيرة دخل من أجلها الشعراء السجن منها : ما كان سياسياً ، ومنها بسبب الوشاة والحاسدين ،فضلاً على المصير المحتوم واللعنة والعذاب الذي أصبحوا فيه ،فنظموا شعراً تعبيراً وتجسيداً لما

أصبحت عليه الحياة ،فالمواقف مختلفة قد اتخذها الحكام سبباً في سجنهم ونقول : كان شعر السجون وثيقة يوضح فيها الشعراء ما أصابهم وتعرضوا إليه في السجون من نكبات وصراعات وحوادث تتضح في الأتي:

١ ـ الذات والآخر (السلطة)

تبدو هذه الجدلية من الوسائل التي تلجأ إليها ذات السجين العاجزة من أجل الحصول على رضاء السلطة وكسب ود سجانها ، وإنْ كان ما يقوله لا تؤمن به الذات ، وإنما هو وسيلة قد تنجح في جلب عطف السلطة ، ومع ذلك فأن الشاعر لا يعدم وسيلة إلا واستعملها من أجل كسب الصفحوالعفو عنه فقد " طرق الشعراء السجناء هذا الموضوع ؛ لأنه كان يمثل لديهم أمل الخلاص من السجن ، والانطلاق إلى عالم الحرية من جديد ، فكانت جل أشعارهم تدور حول الاستعطاف ، والعتاب ، والاعتذار والتماس شفاعة الشافعين ممن يمتون بصلة إلى الحكام " [٥]ومنه قول ابن شهيد (٣٢٣ - ٣٩٣ هـ):

ومازال يُبْكِيني وأُبكِيهِ جاهِد اًوللشّوْقِ مِن دُونِ الضُّلُوعِ وقُودُ
إلى أَن بكى الجُدْر انُ مِن طُولِ شَجْوِن اوأَجْهَش بَابٌجانِباه ُحَديدُ
أَطاعتْ أَمِير المُؤْمِنِين كَتائِبٌ تَصرَّف فِي الأَحْوالِكَ يْف يُرِيدُ
أَطاعتْ أَمِير المُؤْمِنِين كَتائِبٌ تَصرَّف فِي الأَحْوالِكَ يْف يُرِيدُ
فللشَّمْسِ عنها بالنَّهارِ تَأَخُّرٌ و للبدْرِ عنها بالظَّلام صُدُودُ
أَلاإِنَّها الأَيَّام تُلْعبُ بالفَتَى نُحُوسٌت هادى تارةً وسُعُودُ
وماكُنْتُ ذا أَيْدٍ فِي ذْعِنَذُوقُوى مِن الدَّهْرِمُبْدِصرْفَهُو مُعِيدُ
وراضَتْ صِعابِي سطْوةٌ عَلَوِيَّةٌ لها بارِقٌ نَحْوَ النَّدى ورُعُودُ
تَقُولُ التَّي مِن بَيْتِها خَفَّ مَرْكَبِي أَقُرب كَد ان أَمْنَواكَ بَعِيدُ
فقُلْتُلهاأَمْرِ يإِلى مِن سَمَتْبه إِلى المجْدِ آباءٌ له وجُدُودُ[٦]

يظهر الشاعر تأسفه وندمه على ما صار إليه ، لذلك ذكر القصر وحزنه عليه ويريد الشاعر الساكن فيه ، معتذراً منه بادياً عليه الخضوع والاستسلام والاستكانة ، فالذات منكسرة تطلب العفو والمغفرة من الآخر السجان الذي يبدو مستبداً طاغياً ، وهو يلعن الأيام التي جعلته يعيش حالة كهذه مستدركاً قائلاً إنها سوف تكون سعيدة بعد أنْ كانت تعيسة ، فقد أصبح لا حول ولا قوة له فضعفالذات أمام قوة الآخر (الملك) عسى أن يرضى عنه ويعيده إلى ما كان عليه ، فهو صاحب الفضل الذي ينظر إلى عطايا الملك ، ثم يذهب إلى حالة خضوعه إذ هي صاحبة الفضل والعطاء مشبهاً إياها بالندى والرعد الذي يصاحب

عطاياه ، وكأنه يوجه كلام عتاب ، وتعريض ، ولفت انتباه الملك عسى أن يعفو عنه مادحاً إياه واباءه بالفضل والمجدكي يقبل عذره

وتقرن الذات خلاصها من السجن الذي تجعله قبراً لها بالرحمة مستعطفة الآخر (المأمون بن هود) أن يمن عليها به فتعاد لها الحياة بعد العذاب والهوان :

فديتك هل لي منك رحمى لعلني أُفارق قبراً في الحياة فأُنشر[٧]

لعل استعطاف الشاعر عبد الملك بن غصن (؟ ـــــــ ؟) وطلب الرحمة تنقذه من عذاب القبر الذي أصبح فيه وما زال على قيد الحياة يعاني ما يعانيه من ذلة وهوان وانكسار فيكون المنقذ مما يلاقيه ، إذ عادة ما " ترتبط قصيدة السجن بباعثها الموضوعي ، الذي غالباً ما يتمظهر في الرؤى النفسية التي تتشكل بمعية هاجس السجن ، وما تحمله الرؤى الزمنية من حوادث ، قد يتنبأ السجين بها ، أو بجزء منها " [٨]

وفيقول الحجاريتقدم الذات تبريراً عن الحاحها لسلطة الآخر وطلب الاستعطاف من الملك إذ يظهر اعترافه بذنبه بعيداً عن السخط وكثرة العتاب :

ولـيس عقـاب المـذنبين بمنكـرٍ ولكـن دوام السـخط والعتـبِ ينكـر

ومـن عجـبٍ قـولُ العِـداة مُثقـلٌ ومثلي في إلحاحه المـدهر يعـذر [٩]

يظهر الشاعر استعطافه بصورة تجعل من السخط والعتب منكر ؛ لذلك يجب عليه أن يعفو عنه ، مشيراً إلى طلبه من الدهر الرضا عنه ، كما يكثر طلب العفو عند الأمير .

بينما تركز ذاتابن شهيد على العلاقة الحميمية التي تربطها بالآخرالأميرالمعتلي :

قَرِيبٌ مُحْتَلٌّ الهَوانِ بَعِيدُ يجُودُ و يَشْكُو حُزْنَهُ فِيُ جِيدُ

نَعَى ضرَّه عِنْد الإمامِ فِي الهعدُوٌّ لأَبْنَاءِ الكِرَامِ حسُود

وماضرَّهُ إلامُزَا حٌورِقَّةٌ ثَنَتْهُس فِيه الذِّكْرِ وهْو رشِيدُ[١٠]

يبدو إن القريب أصبح بعيداً ؛ وذلك بسب الاساءة والمجون التي صدرت من ذات الشاعر على الآخر الأمير وعليه يطلب العفو منه والصفح عن الذنب الذي ارتكبه ، فبدأ بتقديم التبريرات والتأسف والندم على ما صدر منه ، إذن فهو ينعت نفسه بالسفيه ، وينعت الملك بالرشيد " ولا نجد معاني المديح تغلب على القصيدة بقدر غلبة معاني الاعتذار والتبرير عليها .. وفيها يعتذر للمعتلي عما بدر منه ، وليس غير المجون الذي لا يخلو منه شاعر أو أديب "[١١]

وبنوع من استدرار الذات لعطف الآخر تتخذ وسيلة الاستفهام الانكاري التي رآها تجدي نفعاً إلا وهي تذكيره بحاجة أولاده إليه مع وجود الآخر الذي يشبهه بالغمام الذي يعم خيرها كل البشر ، ثم تلجأ الذات إلى تذكير الآخر بأجداده الذين كانلهم قصب السبق بالعطاء والكرم والمغفرة الذي سبق وإن

أعطوه ما أراد من دون شرط وثناء مستدركاً ذلك بالإشارة إلى أنَّ الجود لا زال موجوداً لدى الملك بقول ابن زمرك (٧٣٣ - ٧٩٥ هـ):

أَتعطشُ أولادي وأنتغمامة تعمُّ جميع الخلق بالنفع و السقيا
وتُظلم أوقاتي ووجهك نيّرٌ تفيض به الأنوار للدين و الدنيا
....
وقدكان أعطاني الذي أن اسائلُوسوَ غني من غيرِ شرط ولاثُنيا
وشعريَ في غرّالمصانع خالدٌ يحييه عن يفي المما توفي المحْيَا
ومازلتُ أُهدي المدح مِسكاً مُفَتّق اًفتحمله الأرواحُ عاطرة الرَّيَّا
وقد أكثر العبدُ التشكّي و إنه وحقك يا فخر الملوك قد استحيا
وما الجود إلا ميّتٌغير أنه إذا نفحت يُمناكفيروحهيحيا
فمن شاء أن يدعولدين محمد فيدعو لمولانا الخليفة بالبُقُيا[١٢]

يستعطف الشاعر ابن زمرك الأمير مستعملاً الغمام تعبيراً عن الآخر ، الذي يعني النور في الدين والدنيا ، مذكراً إياه بأنه سليل عائلة معطاءة كان يمدحها ، ولازال شعره يخلد كل عطايا الملك ، طالباً منه أن يكون جواداً بعد موت الملك كي يعطي للجود الحياة ، خاتماً أبيات استعطافه بالدعاء له .

ويبدو ان ابن زمرك لم يستعطف الولد فقط ، وإنما طلب العفو من الوالد أبي الحجاج معدداً فضائله والمحامد التي اتصف بها ، فهو صاحب المنزلة العالية والأخلاق الكريمة والصنائع الجميلة التي يصل بها إلى الكمال :

بما قد حزت من كرم الخلال بما أدركت من رتب الجلال
بما حولت من دين ودنيا بما قد حزت من شرف الجمال
بما اوليت من صنع جميل يطابق لفظه معنى الكمال
تغمدني بفضلك واغتفرها ذنوباً في الفعال وفي المقال [١٣]

يعدد الشاعر مناقب الملك مكوناً مدخلاً لاستعطافه عسى أن يحظى برضا الملك وصفحه ، فتكون ابياته المخلص والمنقذ له من غياهب السجن المظلمة .وكأنَّ لا أحد يعرف العطاء غير الملك عندما جعله مقتصراً عليه ، فهو لن يحيا إلا عندما يعفو عنه ، وما أكثر الشكوى والالحاح من ذات الشاعر إلى الآخر الملك ، ومما يلحظ على الذات الذلة والهوان في طلبها الاستعطاف من الآخر❖.

وترى الذات في الآخر سبباً في سجنهاوهذا ما جاءت بهأبيات يوسف بن هارون الرمادي (٣٠٥ - ٤٠٣ ه)قائلاً فيها:

جليسُكَم ـــــمَّن أَتلَفَ الحُبُّقَل بَهوَي لذ عُقَل بيحرقَةٌ دُونها الجمرُ
هــلالٌ وَ في غَيرالســماءطُلوعُه وَرئــمٌ وَ لَكــن لَيــسَ مَســكَنَهُ القَفــرُ
تَأَمَّلــتُ عَينيــه فَخــامرني السُّــكرُ وَ لاشَــكَّ في أَنَّ العُيــونَ هــيَ الخَمــرُ
أُناطِقُهُكيــــما أَقولُــــوَ إِنَّمــــا أُنــــاطِقُهُ عَــــمد اًلينثــــرَ الــــدُّرُّ
أَنــا عَبــدُ هــوَ هوَالمَليــك كَمــا اسمُــه فليمنــه شَــطرٌ كاملٌوَلَــهُ الشَّــطرُ(١٤)

ومن جميل استعطاف الذات أبيات غزلية ينظمها للآخر الموكل بالسجن ناعتاً إياه بالهلال والرئم مشيراً إلى جمال العينين ، وكلامه الدر واصفاً ذاته بالعبودية ، والآخر بالملوكية إذ إن " فقدان الحرية والاحساس بوطأة الظلم أشد ما يحرك كوامن الشعور لدى الشاعر فتتفجر ، عنده ينابيع القول ، وتفيض لديه المعاني المضمخة بعطر العواطف وصدق المشاعر "(١٥)

وفي قول يحيى بن الحكم الغزال (١٥٦ - ٢٥٠ هـ)وقد " كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم قد ولاه قبض الأعشار ، ولما طالبه الخليفة بما جمع امتنع الغزل عن الدفع ، مما كان سبباً في الحكم عليه بالسجن في سجون قرطبة مما دفعه إلى نظم الشعر، يسترحم به الأمير،ويستعطفه ؛ ليعفو عنه ويطلق سراحه في قصيدة من نظمه "(١٦)ومما جاء فيه :

إن تُــردِ المــالَ فَــإِنّي اِمــرِؤٌلَم أَجمَــع المــالَ وَ لَــم أَكــسَبِ
إِذا أَخَــذتُ الحَــقّ َمــن ّيفَــلاتَ لــتَمِس الــربحَ وَ لاتَرغَــبِ
قَدأَحســنَ اللَــهُ إِلَينــا مَعاًأَنكانَرَأسُــالما لِلمَيَــذهَبِ(١٧)

يأتي حوار الذات (الشاعر) مع الآخر (الملك) في نفيها عدم اخذ المال والتصرف فيه ، علماً أنَّ الآخر المتمثل بالسلطة (الملك) اتخذ أمر سجنه بسبب الوشاية ، والذات في معرض دفاعها عن النفس ونفي التهمة عنها ،ونلتمس من أبيات الشاعر شعوره بالأسى والحزن من سوء ظن الأمير بهلأنَّ الأموال لا تعني له شيئاً .

وتسعى الذات في قول ابن الفخَّار إلى تعجيل الخروج من السجن من خلال وصف الآخر بالكرم والصفح والمغفرة ، عارضاً لاهم معاناتها وهي الآم الحديد التي تركت أثارها على صدره ، ويتركز جهد الذات في تخليصها من العذاب والمعاناة قائلاً فيها :

أنت الكريم وقـد ملكـت فاسجح واغفر فقد عظمت ذنوبي واصفح
لا تلـتفت غـش الـولاة كنصـحهم فالكاشــحون غشاشــهم بتنصــح
يا حامياً سـرج السـيادة ممرعاً بـالله عجـل إن رأيـت تسـرحي
واعــلم بــأني للــعوارف شــاكر كالهـيم تشـكر عارفـات الأمـنح

أشفقت بالساق من عض الحديد في الصدر لم يذهب ولم يتزحزح

وفي هذه الأبيات يستعطف الشاعر واصفاً الممدوح بالكرم وطالباً المغفرة عسى ان يغفر ذنوبه وان لا يهتم بكلام الشامتين والوشاة ؛ لذلك يطلب من ممدوحه ان يعجل خروجه من السجن فيكون له شاكراً عارفاً بفضله عليه .

وحينما جاء امر سجن الحاجبالمصحفي (؟ - ٣٧٢ هـ) ودع أهله وأبناءهومما قاله المصحفي : أنه كان ينتظر هذا منذ أربعين سنة ، وذلك لأنه سجن أحد الناس ظلماً في سجن المطبق بالزهراء فقام السجين وتضرع إلى رب العالمين ودعا فيما معناه " اللهم عليك بكل من ساعد في سجني ظلماً وأهلكه في غيابات السجون " وعندما سجن الحاجب المصحفي في سجن المطبق بالزهراء على يد محمد بن أبي عامر حتى مات في سجنه ، كان يرسل أبياتاً ومنها قوله يستعطف :

هبني أسات فاين العفو والكرم إذ قادني نحوك الإذعان والندمُ
يا خير من مدت الأيدي إليه أما ترثي لشيخ رماه عندك القلمُ
بالغت في السخط فاصفح صفح ان الملوك إذا ما استرحموا رحموا

يستعطف الحاجب المصحفي الأمير طالباً العفو والكرم من سجنه موضحاً انه شيخ كبير قد رمته عنده المنون ، ويبدو أن أيام محنته طويلة ،وقد بالغ الأمير في سجنه ومع استعطافاته الكثيرة إلا أنّأبياته لم تجد نفعاً ، تطلب الذات هبة العفو من الآخر الساخط المنتقم ، ونلحظ الندم والإذعان من قبل الذات التي جعلتها تنعت الآخر بالرحمة والعفو والخير ، فأجابه محمد بن أبي عامر بأبيات لعبد الملك الجزيريقائلاً فيها:

الآن يا جاهلاً زلت بك القدم تبغي التكرم لما فاتك الكرم
اغريت بي ملكا لولا تشبههما جاز لي عنده نطق ولا كلم
فاياًس من العيش إذ قد صرت في إن الملوك إذا ما استقموا نقموا
نفسي إذا سخطت ليست براضية ولو تشفع فيك العرب والعجمُ[٢٠]

وهنا يبدو تسلط الآخر (السلطة) وعدم رحمته وحقده ، وهذا ما تؤكده استعمال الالفاظ (الجاهل ، اليأس ، النقمة ، السخط ، وعدم قبول الشفاعة من الآخرين)

ويبدو إن شفاعة ابن هود التي يرجوها لتيسر إخراجه من سجنه لم تنفع جسدها بقوله :

وها أنا في بطن الثرى وهو حاملٌ فيسر على رقبى الشفاعة مولدي [٢١]

يشيد الشاعر ابن غصن الحجاري بموقف ابن هود الذي استعان به ليكون الواسطة والشفيع له عند الأمير كي يخلصه من سجنه.

٢ ـ الذات مع الآخر (المكان)

تشكل لفظة السجن شعوراً مسبقاً بالخوف واليأس وانقطاع الأمل ،وتكون الذات منطوية على نفسها كارهة له ، فهو المكان الذي تضمحل فيه كل القيم الإنسانية والمفاهيم التي تنطوي على الاحترام والتقدير، الذي يفقد الإنسان فيه حريته ويشعره بالقيد والانقطاع عن مواصلة الحياة يبقى ذلك المكان المجهول الذي ينفر منه ولا يود البقاء أو التعايشفيه تحت أي ظرف وفي أي وقت إلا السجن ، فأنه لا يستطيع أن يقدم حيلة أو يفتدي نفسه بأي شيء كي يخلصه منهسوى ساعة الفرج التي يتمناها السجين ليستعيد حريته ويخرج فيها من تلك الردهات المظلمة تاركاً فيها الآلام والتنهدات فـ " هو المكان الخانق ، الملقى خارج النفس ، الذي يثير في الذات الإنسانية الخوف والقلق لدرجة الاختناق ، وتكون العلاقة بينه وبين الشخص علاقة عدائية سلبية ... وتتخذ فعاليات هذه الأمكنة طابعاً عشوائياً يصّعد عند الإنسان فاعلية الإحساس بالخوف من المجهول " [٢٢]وفي طبيعة معاملة السجانين للسجناء فأن الآخر السجان يكون فاقداً للرحمة والتعامل بالحسنى والعطف مع السجين لأنه ـــــ وبحكم عمله ـــــ يتولد لديه باللاشعور التعامل بقسوة وبعنف ، فالمكان الذي يوجد فيه يفرض عليه هكذا تعامل فهويعيش مع مجرمين ونشالين وقتلى ، فضلاً عن أشكالهم غالباً ما تكون بشعة ومخيفة ، والأساليب التي يتعاملون بها مع السجناء تكون مستفزة توحي بالخوف والقلق ، وكأنما لا رحمة لديهم .

تطلق الذات الآهات والحسرات لما آلت إليه من الذلة والهوان وتبدُّل الأوضاع ، فقد تغيرت حالها من العلو والارتفاع إلى التدني والرضوخ والضعة والحقارة والدناءة ، كلها جسدها الشاعر في غياهب السجن ، ويتضح الآخر في حالة من الجدل والكبرياء ضد الذات التي بدت ضعيفة ومنكسرة فالأعمال التي يقوم بها الشاعر فيها انكسار للذات عن القيم الإنسانية المتعارف عليها ، ونيل من الاعتبار الذاتي وشعور بالنقص وقول الشاعر عبد الكريم البسطي (؟ - ٨٩٧ هـ) يوضح ذلك :

وَاحَسْـــرَ تِيبَعـــدَ اشـــتغالِي بـــالعُلُومِ و درْسِـــها و تـــلاوة القُـــرآنِ
أُمسِـــي وأُصـــبحُ خادمـــاً مُتصـــرّفاًلعِبـــادة الأصـــنامِ و الصُّـــلبان
إن لَمْـــأ كـــنْ بِالحـــــفْرمشتغِلاً أ كـــنْ بالهَـــدْمِ مشـــتغلاً مـــع البُنْيـــانِ
والكَـــنْسُ في يـــومِ الجلـــوسِ صـــناعتي والرَّشُّيَتْـــبَعُه مـــدى الأحْيـــانِ
وبِغَسْـــلِ أقـــذارِ الكـــلا بتَحرُّفِـــي فـــي أكثرالأوقـــاتِ و الأزمـــانِ
فثِيـــابُهُمْ أدْرانُـــها مَغْسُـــولةٌ بِيَـــدِي وثَـــوْبِي الـــــدّهرَ بـــالأدْرانِ
وإذا المـــنامُ أرَدْتُـــه ألفيـــتُ هـــلِ عَظـــيم خَطْبيطَـــارَ عـــن أجفـــانِي
هذاجـــزاءُ مُخالـــفِ مِثْـــلِ يـــأبَى تَقْـــوى الإ لاهـــو دانـــب العـــصيان[٢٣]

يظهر الشاعر تحسره للحالة التي أصبح فيها وهي دخوله لمكانالسجن مستنكراً الأعمال الشاقة والصعبة التي يؤديها ، وقد أُلقت على كاهله من أمثال : الحفر ، والهدم ، والبنيان ، والرش ، والكنس ، ولم تكن هذه الاعمال شاقة فقط وإنما دنيئة وتحقر من شأن الإنسان ولاسيما غسل ملابس السجانينوعدم تمكنه من النوم لعظم المصاب والعذاب الذي يتعايش معه ، خاتماً أبياته بذكر سبب دخوله للسجن . فبعد أن نال قدراً صالحاً من العلم اضطر تحت وطأة الحاجة إلى مغادرة بسطة وهو ما زال شاباً ، ومن خلال تجواله للمشارطة ـــــ حيث يتشارط أهل القرية على أجرة مع طالب حافظ للقرآن عارف بمبادئ الدين يقرئ صبيان القرية ويؤم بالناس فيها ـــــ في أرجاء الأندلس من أجل الدراسة والعلم في القرى والمدن الصغيرة بمملكة غرناطة ، تعرض للأسر في بعض الطرقات ، وكانت يومئذ غير آمنة[٢٤]

وكأن الذات في حالة ندب واستصغار للشأن في محل ليس فيه أبسط مقومات الحياة : الماء والهواء ، ولا يتسع لأصغر المخلوقات ، ويتضح ذلك في قول عبد الملك الحجاري :

ما لنا في وطء البسيطة حظٌّ لا ولا في نشق الهواء نصيبُ
في محل كأنه ظِلف شاة ليس فيه لذي دبيب دبيبُ[٢٥]

تنهض روعة أبيات الشاعر من وصفه للسجن كما يراه ، فهو لضيقه لا يتسع حتى لدبيب النمل ، ولا يستطيع الإنسان استنشاق الهواء ، وكأن الأرض لم تجد فيها ولا أي مساحة كي تعطيه السعة لأنه ؛ مقبرة الأحياء .

والتشتت والضياع ما تستشعر به ذات ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)وهو قابع في متاهات السجن وكأنه جثة مقيدة بعد أن عاش حياة الالفة والانسجام قائلاً فيها :

أم كيف حالة حي ساكن جدثا يرنو بعين أسير عز مطمعه
قد طال في هاويات السجن محبسه وانشت من شمله ما كان يجمعه [٢٦]

لقد حطم السجن شعور الشاعر السجين بالعز والوجاهة ، فهو يعني له الفراق والسقوط في الهاوية ، وتمني العودة للحياة التي كان يحياها .

تريد الذات تناسي الواقع والتنكر له من القسوة والبلاء الذي لحق بها ، وهي لشدة مافيها لا تريد تذكر صديقها خوفاً عليه من الواقع المزري والمؤذي الذي يعيشه ، وهذا ما جسّده الشاعر عبد الملك الحجاري بقوله :

على أنني من ضيق سجني وحليتي بليتُ كما حُدثت عن حفش أيم
أُجانب فيه ذكرى خِلي كرامة وأخجلُ من طيف الخيال المسلمُ [٢٧]

ويبدو إن الصعوبة التي يلاقيها الشاعر السجين ، جعلته في حيرة من أمره فقد ظل بين الذكريات والاحلام التي تراوده .

كل المعانيالتي جسدتها الذات في السجن ، واحستها في ذلك المكان المظلم والمقرف أوحت لها (بالفراق والاشتياق والذلة) الذي تولد بعضه من بعضه الآخر ، وجعلت الذات تستشعر الذلة ؛ لأنهاتريد الخروج ،ولا سبيل له ، ومقدمة استعطاف الذات من أجل الخلاص ـــــ في أغلب الاحيان ـــــ لا ينفع فيؤدي إلى الذلة والهوان ، أمام آخر (سجان) جبار عنيد لا يأبه بما تعانيه الذات من قسوة وآلم ، ثم نلحظ تصوير الذات للآخرين كأنهم جالسون على جمر من عظم الأذى " وعالم السجن مختلف تماماً عن عالم الحرية ، وهو يتلخص بكلمات البؤس والقهر والعذاب الدائم ، لذلك فأن معظم الشعراء وصفوا عذاباتهم خلف القضبان "[٢٨] موضحاً ذلك ابن شهيد في قوله :

فـــراقٌ وســـجْنٌو اشْـــتِياقٌ و ذلّـــــةَ وجبَّـــــــارُحُفَّاظٍ علـــيّ عَتيـــدُ
فَمـــن مُبْلـــغُ الفِتْيـــان أَنَّ يَبعْـــدهُم مُقِـــيمٌ بدارِالظالِـــم ينطَـــرِيدُ
مُقِـــيمٌ بِدارِســـاكنُوها مـــن الأذى قِيـــامٌ علـــى جـــمْرِ الحِـــمام قُعُـــودُ
ويُسْـــمعُ للجـــنَّ انِ فـــي جنَباتِهَـــا بسِـــيطٌ كَتَرجِيـــع الصَّـــدَى ونَشـــيدُ
ومـــااهْتَزَّ بـــابُ السِّـــجْنِ إلا تَفَطَّـــرت قُلُوبُلنـــــا خـــوْف الـــرَّدى وكُبُـــودُ
ولَستُبِـــذِ يقَيْـــدٍ يـــرِقّ و إنَّمـــا علـــى اللَّحْـــظِ مِـــن سُـــخْطِ الإمِـــامِ قُيُـــودُ
وقُلْـــتُ لصـــدَّاحِ الحمـــامِ وقـــد بكَـــى علـــى القَصْـــرِ إلْفـــاً والـــدُّمُوع تجُـــودُ[٢٩]

يأتي عنفوان الشاعر من تضارب مشاعره وأحاسيسه فيشعر بالفراق والاشتياق والذلة ، وكلُّها مشاعر تجعل من الإنسان في حالة من التخبط والعشوائية مفضلاً الموت على الحياة في ذلك المكان ، ومما يزيد الأمر سوءاً ذلك السجَّان الذي يوحي له بالخوف والوجل ، ويتجلَّى خوفه من القيد الذي لا يشعر ولا يكترث بما يعانيه ، فضلاً عن خوفه من سخط الآخر وعدم رضائه ، مستعيناً بالحمام كي يصل دموعه وحزنه إلى الأمير ، ويغلف هذا البيت شيء من الاستعطاف وطلب الرحمة .

وتظهر سوداوية الذات وهي تعيش في غيابات السجن المكان المظلم الذي يراه أسود فاحماً لا مياه فيها عاكساً ذلك المكان معاناته والآمه وهذا ما وصفه الشاعر مروان الطليق(٣٥٢ - ٤٠٠ هـ) بقوله :

فيمَنزِلكاالليلأَسودَفاحمداجيالنَواحيمظلمالأَثباجِ
يَسودُّوالزَهراءُ تشرقَ حوله كالحبر أُودعَ في دواةِ العاجِ[٣٠]

من عمق معاناته وهو سجين يصف السجن بالمنزل شديد السواد مظلم ، عاقداً مقارنة بينه وبين الزهراء إذ هي مشرقة مضيئة يتوسطها منزل شديد السواد تعبيراً عن المعاناة السيئة التي يعيشها .

وتستشعر ذات الشاعر لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ)حالة الضياع بعد المكانة والعظمة التي كانت عليها وقد عبر عن ذلكقائلاً :

بَعُـــدْنا وإنْجاورَتْنـــا البُـــيوتْ و جئْنـــا بـــوَعْظٍ و نَحْـــنُ صـــمُوتْ
وأنْفاســـنُا سكَتَـــتْ دَفـــعْةً كَجَهْرِالصـــلاةِ تَـــلاهُ القُنـــوتْ
وكُنّـــا عِظامـــاً فصِـــرْناعِ ظامـــاً وكُـــنّ انَقـــوتُ فَـــها نـــحْنُ قُـــوتْ
وكـــنا شمـــوس سمـــاء العـــلي غـــربن فـــناحت علـــيها البيـــوت
فكـــمْ جَدّلَتْـــذا الحُســـامِ الظُّبـــى و ذا البَخْـــتِكم خَذلَتْـــهُ البُخـــوتْ
وكـــم سِـــيقَ للقَبْرِفـــي خِـــرْقَةٍ فَتـــىً مُلِئَـــتْ مـــنْ كُســـاهُ التّخـــوتْ
فقُـــلْ للعِـــد اذهَـــبَ ابْـــنُ الخَطيـــبِ و فـــاتَ ومَنْـــذا الـــذي لايَفـــوتْ
فمَـــنْ كـــانَ يَفـــرَحُ منْـــكُمْ لـــهُ فقُـــل يُفْـــرَحُ اليـــومَ مـــنْ لايَمـــوتْ(٣١)

نلتمس من أبياته حالة الاسف والندم والتحسر من تبدل الاحوال وتغيرها ، فبعد حالة العز وعزة النفس نجد المرارة والخيانة والشماتة من أناس تعرضوا له ووجهوا الإساءة إليه مذكراً إياهم بالموت هادم اللذات والشهوات " لقد كان للسجن أثر بالغ في نفس ابن الخطيب ، وعلى شعره أيضاً من خلال الأبيات التي نظمها في سجنه التي تعبر عن شوقه وحنينه إلى أهله وأحبابه وإلى وطنه غرناطة ويتحسر على نفسه ونهايته بسبب كيد من حوله وحقدهم ومنهم تلميذه ابن زمرك الذي كانت له اليد الطولى في محاكمته وقتله " (٣٢)

حالة صراع تعيشها الذات وهي تستذكر أمجاداً وحنيناً وفخراً بالنفس وعزة ماضية ، يلقي بعدها باللائمةعلى الدهر وما عمله به مشخصاً الدهر جاعلاً منه إنساناً يحسده ويبعده ممثلاً ذلك بقول يوسف الثالث (٧٧٨ - ٨٢٠ هـ) :

أضحى الفؤادُ بسيف البينْ مجروحاً ومَدْ مَعُ العين فوق الخد مَسفوحا
ليبرح الكلفُ المضني ببعدك مكأنه جسد قد فارق الروحا
قالوا القبول يُحيي من دياركمُ فقلتُ من لهب استقبل الريحا
تَلقى بِمالقة أكبادُ مُن تزحف لايزال أُوارُ الصدر منضوحا
....
طال أغترا بيَ عن أهل و عن وطن وسا مَني زَمن يوجد أو تبريحا
مُقلبُ القلب مرتاح لمسجدكم مُستمطرٌديمة الوحي الذي يُوحى(٣٣)

ومن الجدير ذكره إنَّ صدع الفؤاد ومدمع العينين والحزن والكبد المكدوم كلها معاناة جسدها الشاعر وهو يعاني مرارة السجن والغربة ، موجهاً دعاءه لغرناطة بالسقيا ، موضحاً حبه إليها وشوقه لها بعد ان

كان يرتع في ظلالها أميراً عليها ، مظهراً شدة لوعته واغترابه الذي عاناه سجيناً ، داعياً الله عزوجل أن يكون المعين والمسعف بعد استعطاف من كان سبباً في سجنه .

إشارة من الذات إلى دار الملك التي وجدت فيها الطمأنينة والأمان مقارناً حاله بحال الدار (السجن) الذي يجد فيه مكاناً ضيقاً يقيده بالحديد ، وحالته هذه تستدعي عطف الملك من خلال الشكوى التي يعرضها وهو داخل قضبان السجن ، ومع حالته هذه يبقى شاكراً له موضحاً ذلك قول ابن الفخار:

أريد بأن القاك في دارك التي ... بها أمن الخواف من نوب الدهر
فيمنعني عض الحديد وكالح ... إذا رمت بابالسجن يدفع في الصدر
يقول تجلد للحديد وعضه ... ومن ذا الذي يعطي التجلد في الأسر
فرش لي جناحي واجبر العظم ... إنه مهيض وأنت المرء تعرف بالجبر
وإني عليها ما حييت لشاكر ... كما عرفت في المحل عارفة القطر[٣٤]

الدهر واللقاء والخوف والحديد والصبر والتجلد كلها تأتي في مخيلة الشاعر وتراوده دائماً ، مصوراً تصويراً دقيقاً ذلك الخوف والمعاناة التي لاقاها داخل حديد السجن ، وكان متسائلاً متى يكون الفرج ، فيكون خروجه مظهراً آهاته وحسراته بكل ما ينبأ عنه الشاعر في السجن .

المنايا والخطوب جعلت من الذات سجينة حبيسة أسيرة ، وهي أيسر حالة تكون فيها الذات وهو ما نجده في قول عبد الملك بن غصن الحجاري :

نحن في حالة ليسر منها ... يتلظى الردى وتبكي الخطوب
وكأن الكبل الثقيل إذا ما ... رن في الساق للخطوب خطيب
إن رمتنا يدُ الخطوب بقوس ... طالما كان سهمها لا يصيب [٣٥]

صورة حزينة مأساوية تظهر حالة السجين وهو داخل قضبان السجن موضحاً ذلك من خلال القيد الذي ينأ عن تحمله كل سجين ، فضلاً عن صوته المزعج الذي طالما يجعلهم في حالة من الفزع والوجل وكأنه نشيد يتغنى به كل يوم ولحظة.

ومن قول ابن الجنان الشاطبي (؟ - ؟ هـ) :

أَلادَرى الصِّيدُ مِن قَومِي الصَّناديدُ أَنِّ يأسِير بدارِالذُّلّ مَصفودُ
لاأَبسُطُ الخَط وَإلا ظَلَّيَق بِضُهُك بلٌ كَما التَفَّت الحَيّاتُ مَعقودُ
وَقَدتَ أَلَبَأقوامٌلسَف كِدَمي لا يَعرِفُ الفَضلُ مَأواهُم وَلا الجودُ
ثَلاثَةٌ مِن بَني حُرٍّوَلاسَعِدوا وَ واحِدٌ مِن بَني حَوراءَ مَجحودُ[٣٦]

تطلق الذات صرخة استغاثة من دار الذلة التي عانت فيها ما عاناته وهي سجينة ذليلة مقيدة بقيود تلسع برجليه ويديه وكأنها حيات تأكل جسده موضحاً دناءة القوم وخستهم وقد أصبح عندهم سجيناً مقيداً .

مما لا شك فيه إن الذات مع الآخر المتمثل بالمكان علاقة نفور وعدم تقبل ورضا عن المكان (السجن) الذي ترى فيه المنفى والقبر الذي تقف عنده الحياة بل وتنعدم وتبقى عيني السجين ناظرة إلى باب الفرج ، أو منصة الاعدام ،وهذا نجده عند الشاعر عبد الكريم البسطي وهو يصف السجن قائلاً :

كَشَرَ الزمانُ بغدْرِه عن نابه كَشْرَ العجوز القاعد الشّمطاءِ
فأحلَّبي من خطْبِهما لم أُخِلْ أ نّيأراهُنازلاًبِفنائي
فحصلتُ في الأسر الذي أدواؤ هل رهينةٍ من أعْظمِ الأدواءِ
أجْنِي مذلّتَه و ضيقَ قُيودِه بعد اجتناء العزة القَعْساءِ
ما إن أرى منهم سوى مَن قلْبُه من قَسْوَةكالصخرةالصّمّاءِ
أصِلًا لصباحَ مع المساءِ لديهِم فُي الخدمة المعهودة الإعْياءِ
وأقوم منها بالذي هو واجِبٌ من غير تفريط ولا استهزاءِ
مُتحرّياً إرضاءَه ملوأنه مي بُدون أنّي جئتُ بالإرضاءِ
حتّى ضعف تُورقّ جسمي بينهم و تغيّرتْ عن حالِها أعْضائي
وأمَرُّ ما ألقاه أنّي عاجزٌ عن أن أخُصَّف رائ ضيب أداءِ(٣٧)

في حالة وصف الذات للسجن يُعرض بالزمان الذي غدره وكان مصيره الذلة والمهانة التي لاقاه وعظم القيود والألم الذي أصابه ، واصفاً معاملتهم القاسية بمعاملة القوم الكافرين ، فضلاً على الخدمة التي يقوم بها صباحاً ومساءً من أجل اكساب رضائهم حتى أصاب جسمه الضعف والنحول نادماً على عدم أدائه فرائضه وصلواته . هذا إذ علمنا ان الشاعر كان له توجه ديني معروف فقد كان فقيهاً وخطيباً ببسطة.

٣ـ ذكريات الذات وحنينها مع الآخر (الأهل والأحباب)

عندما تعيش الذات في السجن وتتآلف مع الأوضاع والظروف السيئة المفروضة عليها محاولة منهالتناسي الأوجاع والمرارة ، تروح مستذكرةمجريات حياتها مع أهلها واحبابها ، متذكرة الحبيبة أو الزوجة والأولاد ويأتيها الطيف يذكرها بالماضي (تعويضاً) تتناسى به همومها لتجعلهاتصبر وتتحمل ما تستطيع تحمله من آهات ، فهذه الذكريات تكون السلوى والمعين التي تعيشه مع تلك الجدران المعتمة .

تدخل الذات في متاهات السجن وما يفعله بالمحبين ، ويولده لديهم من شعور متناقض وحزن وضياع وما تحسه الذات ـــــ على قربها من الحبيب ـــــ بالغربة والنأي ؛ وكأن هناك مسافات شاسعة تحكمهما ، ومنه قول ابن هذيل القرطبي (٣٠٥ - ٣٨٩ هـ) :

تـــباعد عـــني منـــزل وحبـــيب وهـــاج اشـــتياقي والمـــزار قريـــب
وإني على قرب الحبيب مع النوى يكـــاد إذا اشـــتد الأنـــين يجـــيب
لـــقد بعـدت عـــني ديـار قـــريبة عجبـت لجـار الجنـب وهـو غريـب [٣٨]

ما يعانيه الشاعر الغربة والبعد عن الحبيب الذي زاد من شدة حزنه ولوعته قد أصبح ثقلاً يشكو منه . ونلتمس من أبيات الشاعرابن حزم إن الذات عندما قيدت للسجن لم تتمكن من وداع من تحب ؛ لذلك فهي تبعث بالسلام والتحيات له وفيها قال:

يـا راحـلا عنـد حـي عنـده رمقـي اقـر السـلام علـى مـن لم أودعـه
وسـله بـالله عـن عهـدي أيحفظـه فـــهده بمـــكان لا أضـــيعه
وكيـف عـني وعـن أُنسـي تصـبره أم كيـف بعـد بعـادي عنـه أربعـه
وأطـول شـوقاه مـا جـد البعـاد بهـم إليـــهم مـــذ ســـعوا للـــبين أقمعـــه
لـئن تباعـد جثمـاني فـــلم أرهـــم فعندهم ـــــ وأبيك ـــــ اليوم

يظهر الشاعر شدة اشتياقه لأهله من كثرة التحيات والسلامات التي يبعثها لهم ، ويبدو أن الذي يتذكره الشاعر حبيب عزيز عليه لا يستطيع نسيانه .

ثم تذهب الذات لتحديد من لم تودعهم وهم ابناؤه الذين سببوا له القلق والفراق قائلاً فيها :

ذكـــرى أفراخـــه في كـــل ناحيـــة تـــوحي إلى القلـــب أســـرارا تقطعـــه
كـــم قـــد تحمـــل مـــن أعبـــاء نـــأيهم نضـوا نبـا بلذيذ النـوم مضـجعه [٣٩]

وفي قول عبد الملك بن غصن الحجاريتجعل الذات من الحبيبة الخليل موضع اهتمامه وكثرة التفكر فيه ومنه:

وخـــل يُســـليني علـــى بعـــد داره ويكشـف مـن قـرب الحبيـب المتـيم
وداري موقـــوف علـــيه وخلـــتي وفكـــري مشـــغول بـــه وتـــوهمي [٤٠]

ولعله وهو في السجن تلتهب مشاعره ويروح مستذكراً حبيبته وأيامه التي قضاها معها فـــ " المرأة أو الطيف أو الحب عند الشاعر السجين كاليد الرحيمة التي يرجو أن تمتد إليه لتنتشله من وحدة السجن "[٤١] لذلك يقول عنها الحبيب والخليل .

وإذا جئنا إلى قول لسان الدين بن الخطيب :

تَخَّــونَ نِيصَــرفُالْحَوَادث فَــانْثَنَى يُقَبِّــلُ أَرْدَانــي وَمــنْ بَــعْدُ أَرْدَانــي
وَأَزْعَـــجَنِي مِــنْ مَنْشَــأ يــوَمُ بــوَّأي وَمَعْهَــدأَحْبَابِي وَمَــأْل فَجِــيرَانِي
بِــلاَدي الَّتــي فِيــهَا عَقَــدْتُ تَــمَ ائمــي وجمَّبــهَا وَفْــرِي وَجَلَّبــهَا شَــانِي
تُحَــدِّثُني عَنْهَــا الشَّــمَالُ فَتَنْــثَنِي وَ قَــدْ عَرَفــتْ مــنِّي شَــمَائِلَ نَشْــوَانِ
وَآمُــلُ أَنْ لاَأَسْــتَفِيقَ مِــنَ الْكَــرَى إِذَا الْحُلْــمُ أَوْطَــانٍ بِيــه اتُــرْبَ أَوْطَــانِي
تَلَــوَّنَ إِخــوَانِي عَلَــيَّ وَقَــدْ جَنَــتْ عَلَــيَّ خُطُــوبٌ جَمَّــةٌ ذَاتُ أَلْــوَانِ
وَمَــا كُنْــتُ أَدْرِي قَبْــلَ أَنْ يَتَنَكَّــرُوا بِــأَنَّ خِوَانِــي كَــانَمَ جْمَــعَ خَــوَّانِي[٤٢]

البعد عن الوطن وخيانة الأصدقاء زاد من مرارة ذات الشاعر وألمه ، وهو بعيد عن أهله وأحبابه ، فقد كان السجن معطياً لمعانيه زخماً من الألفاظ التي راح يتلاعب بها حاشداً فيها معاني متعددة على الرغم من استعماله للفظة واشتقاقاتها (أرداني ، الشمال والشمائل ، أوطانيأوطاني ، تلون والوان ، خِوَاني وخَوَّاني)

ومن قول يوسف ثالث وهو يحن إلى وطنه وهو سجين :

ألا ليــت شــعري والزمــانُ بــخيلي خيــب راجتــارة وينــيل
أيقضــي لشــمل قــد تــبدد ألفــة ويرجيــل وصــلق دتقضــي وصــول
وهلــل غريــب الــدار والــنفس والهــوى إلى نيلــه لقــيا الحبيــب ســبيل
يحمــل أنفــاس الجنــوب رســائل أتــضرمها بالشــوق وهيــب ليــل
....
فباللّــه يــاريحَ الجنــوب تــأملي أيلقــى ســلامي مــن حبــيبي قبــول
وإن جُلــتَ بــالحمراء فاقريــت حيــت يديــاراًخلــت مــن يفهــن طلــول
وهــبي علــى القصــر الكــبير عليلــة فــإن بــه أهــل الحبيــب حُلــول[٤٣]

عسى أن يعود إلى وطنه ويخرج من السجن ، فيأتلف شمله ، ويواصل حياته متمنياً لقاءه بأهله واحباءه ، إذ كل ما يذكره في أشعاره هو شعوره بجمال موطنه وحنينه إلى أهله ، فهو دائم التذكر والحنين لموطنه ، ومما يزيد لوعته ، ويحرك كوامن حبه وتعلقه بالوطن شمه ريح الشمال والجنوب التي تعيد ذكرياته إلى الوراء ، فيسترجع ما كان في تلك البلاد من مباهج ، وقصور وترف ، ودلال تركهاوعاش في غياهب السجون المظلمة .

٤ـ الذات مع الآخر (الدهر)

يدخل الشاعر السجين إلى قضبان السجن فلا يجد من يعاتبه ويلومه إلا الدهر ، لذلك نلحظه يوجه عتابه ولومه الذي أوصله إلى الحال التي عليها ، ويبدأ بعملية الاسقاطات لنفسهو الشعور بالخيبة

والخسران ، وكأنه يفرغ تلك المشاعر والأحاسيس والشعور بالوحدة والذنب ، عسى أن يخفف منهفقد ما عاد يتحمله ، ولم يجد أي شخصٍ يبثه همومه وأحزانه إلاَّ الزمن ، ويحمّله مسؤولية ما أصبحت عليه فالعملية عملية ترويح وتخفيف ، وبالوقت نفسه معاتبة للقدر .

أي عتاب شغل الذات وحَمَّلها ما لا تطيق ، إنه عتاب الدهر الذي يوجهه الشاعر له وكأنه قد وصل إلى حد اليأس وفقدان الأمل مما جعله يسعى للخلاص من السجن .

وفي ذلك يقول ابن هذيل في سجنه داعياً الله :

أيا دهر، إني قد سئمت تهدمي أجرني فأن السهم منك مصيب

دعوتك ربي والدعاء ضراعة وأنت تناجي بالدعا فتجيب (٤٤)

يقول الشاعر معاتباً الدهر وطالباً الموت لشدة ما يلاقيه من عذاب وحزن في السجن راجياً استجابة دعوته مودعاً جازعاً من حياة السجن فالإنسان يبحث " عن الأماكن التي تحتضنه أو تحتويه طبقاً لحاجته النفسية ، والسجن ليس منها ، فهو من الأماكن التي تهدد أمنه وتجعله يشعر بالنفور وعدم الانسجام معها ، ووجوده في السجن يكون قسرياً مجبراً عليه ، لذلك نجده يفرض عليه سلوكاً معيناً ونمطاً من التفكير يرتبط بمفهوم القيود والأغلال وما يتبعها من الوان التعذيب النفسي " (٤٥)

تعاتب الذات الدهر وتلومه ، وتلقي عليه حالة العذاب والبلاء والفناء الذي أصيبت به ، ولعل الدهر يرجع للإنسان الوضع الذي كان فيه ، ويبعد الشك ويتناسى الحاسدين على طول سجنه مبرراً ذلك بأن السجن يصقل تجارب الإنسان ويجعله يتحمل المسؤولية وهذا ما نلمسه من قول مروان الطليق :

أَلا إِنَّ دَهراً هادِم أَكلم ان بنيسَيَ بلى كَما يُبلى وَ يَفنى كَما يُفنى

وَما الفَوزُ في الدنيا هُوَ الفوز إِنَّما يَفوز الفَتى بالربح فيها مَع الغبنِ

يُجازي ببؤ سعَن لَذيذ نعيمها وَيَجني الرَدى مِمّا غدت كفُّه تجنى

وَلاشكَّ أَن الحزنَ يَجري لِغايَةٍ وَلَكِنَّ نفس المَرء سيئة ُالظَن

وَما طول ُسجن يعائبُلي فَإِنَّ همسَنّ ٌلأَ لبابٍ صدئ نبِلاسِنٌ

وَما أَنا إِلّا كالعُقارِتَ كسبَّت نسيم اًوَ طيباً في معاقرةِ الدنٌ(٤٦)

يلوم الشاعر وهو في السجن الدهر مرة معاتبا وأخرى متأسفاً عما أصبح فيه من حال ، فالبلاء والهدم والفناء كلها معان نفسية تولدت لديه نتيجة وجوده في السجن ، موضحاً إنه لا يعيبه وإنما يصقله ويزيد من عزيمته .

اقوال الوشاة والحاسدين والدهر أثرت في الإنسان ، وجعلته يأتي بالعهود والمواثيق التي كانت بينه وبين الآخر موضحاً الود والحب الذي كان يجمعهما ، إلا أن أقوالهم وأحقادهم أوغرت صدر الملك عليه

، وتتضح الأبيات التي استعطفت بها الذات الآخر (السلطة) في اقتباس بيت شعري للمتنبي كان خلاصة لما قدمه في أبياته واصفاً إياه بالعدل، فضلاً عن الاقتباس من الآية القرآنية ليدلل بها على التروي والتأكد من أصدار الحكم ، ومن الجدير ذكره إن هذه الأبيات كانت سبب عفوهم عنه ، وفيها يقول الشاعر ابن الفخار :

ويحسبون بأن الدهر غيركم ... والظن أكذب أين الفضل والكرمُ
يا حافظ العهد إن خان الرجال ... به ألم تكن بيننا فيما مضى ذممُ
وإن توقف عطف أو جفا كرم ... فالطرف يكبو وينبو الصارم الخذمُ
أبا علي وخير القول أصدقه ... دع ما تجيء به الظنات والتهمُ
تسيء بي الظن والرحمن يشهد لي ... أني بحبلك بعد الله أعتصمُ
من غير الود ما بيني وبينكم ... تغيرت عنده الارزاق والنعمُ
فلا تطاوع أناساً في صدورهم ... مع الحسادة نار الحقد تضطرمُ مع الحسادة
من أجل نكسي يرى أن الصلاح به ... أن يظهر الشر مثل الموج يلتطمُ
فاخفض جناحاً وخذ بالعفو ما ... لا زلت تعفو ومن عاداك تنتقمُ

....

" يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكمُ " (٤٧)

استعرض الشاعر في استعطافه براءة الذات من قول الحاسدين والوشاة ، مذكراً الآخر بالود والعطف الذي بينه وبين الأمير مبيناً علاقته به وحبه له من أجل أبعاد الشك والظن عنه ، إذ إن سوء العلاقة بينهما أدت إلى انقطاع الرزق والانعام التي كانت يغدق بها الأمير عليه ، وطالباً العفو والصفح من الأمير والبعد من الانتقام ، عسى ان تنجلي الظلمة بعفوه ، فيحس النور والاستقرار من الأمير. فكل ما يسوقه الشاعر أقوال للوشاة والحاسدين .

وفي قول الشاعر يوسف الثالث أيضاً :

وماشِبتُ من سنّ ولكن أشاب نيصُر وفز ما نسو فِي لُفى به الجبرُ
وإن زماناً قد أحال شبيبت يلأجْدَرُ أن يعزى إلى فعله الغدْرُ
دعا لدهر و الأيام وارق تكسب اًلنيل مع العندها يُرفع القدرُ
سأثني عن انيل لمعالي فإنني لِيَ الصيت ُفي الأملاك و المحتد الحرُّ

....

على أن هذا الدهر مازال حاسداً كما قد علتم مَن لها لصيت والذكرُ

لـذاكر مـا نيبـال بـعاد سـفاهةً ولكـنَّ لايبقـى علـى حالـةٍ دَهـرُ
فـم اطـال ليلـيُ بصـر الصـبح إثـرَ هـو لاربـع بعـده يَهمـل القـطرُ
ألا إنّ َلـي قلـب اَيَحنُّلمـ وطـني في اليـتني لـوصـَدَّق الخبرَالخـبرُ[٤٨]

يلقي الشاعر اللائمة والعتاب على الزمن الذي غدر به ، فقد شاب شعره ، وهو ما زال صغيراً وكان ذا منزلة وقدر عال فهو الملك ، ويأتي مرة أخرى يلوم الدهر بان جعله حاسداً له من ذكره وحسبه العال ، ذاكراً أن حاله لا تبقى على ما هي عليه ، وانما تتغير متأملاً خيراً في العودة إلى موطنه وملكه وما كان عليه من عز وفخر .

تُحمل الذات الدهر وما أصبحت وأمسىت به من هوان وانكسار وذلة من السجن ، وكأن الدهر قد اختاره اختياراً بعد حالة السعادة والهناء الذي به ، وكأن الدهر كان مراقباً له ، يترصد به الشر والعذاب مشخصاً الدهر وكأنه إنسان ، ومنه قول عبد الملك بن غصن الحجاري :

أزاح الـدهر حلـو المـاء عـني علـى ظمـأ وأسـقاني زُعـاقه
وربتمـا اسـتحال السـعد نحـسا فـذاق المعتـدي مـما أذقـه
إذا صـار الهـلال إلى كـمال وتم بـهاؤه فارقـب مـحاقه
وإن عُبـوس هـذا الـدهر يـأتي علـى أثـر البشاشـة والطـلاقه[٤٩]

يعاتب الشاعرالدهر الذي أذهب عنه أيامه الحلوة ، وحلت عليه أيام مرة تعيسة ، محذراً من أذاقه مرارة السجن ومصير كمصيرهالمحتوم ، وربما يأتي يوم ويخرج من سجنه ، وتدار الدوائر كما يأتي بعد التعاسة والشقاء الفرح والسرور فقد " خلق الله سبحانه وتعالى في علاه الإنسان ، وأسكنه في هذه الأرض إلى أجل مسمى لديه ، ولم يجعل حياته رتيبة تسير على نسق واحد ! لأنها لو جعلت كذلك لصارت مملَّة ، ولكنَّ الله جلتَّ حكمته لأمر أراده وحكمة أمضاها ، جعل فيها الأضداد ، النعيم يقابله الضنك ، الرخاء يقابله الشدة ، السعادة يقابلها الشقاء ، الحرية يقابلها السجن " [٥٠]

وقول الحجاري :

ونـاس لفنـي بـهم شـقاءٌ المـض فـزم فـي سـاقي سـباقه
ولم يـك لـي بـذاك العـير عـيره ولا بقطـيع ذاك الـذود نـاقه [٥١]

تشخص الذات الدهر وتجعله وكأنه إنسان قد حقد عليه في قول ابن حزم :

أقـول والـدهر قـد غالـت غوائلـه وحـط منـي مـكانا كانيرفعـه
عسى لطـائف مـن لا شـيء يعجـزه تحنـو علـى شملنـا يومـا فتجمعـه
....

نعـم الشـفيع لمـن ضـاقت مذاهبـه لـدى الخليفـة أسـمى مـن يُشـفعه
وكـل زارع خـير عـــند مضـطهد فســوف يحصـد مـا كـان يزرعـه
فعـش عزيـزاً علـى الأيـام مُحتكمـا ما هز ذيل الصبا غُصنا يزعزعه (٥٢)

يأسف الشاعر من الدهر لأنه غير من أحواله ، مستعطفاً الملك عسى أن يعفو عنه مبيناً ذلك بنعوته واصفاً فيها الممدوح بصفات ترقق قلبه وتلينه حتى يستميح له عذراً .

وتعصف بالذات الأشواق والاحزان التي تجعلهاتبكي وكأن عينيها غمامة لا تنقطع وتسيل منها الدموع غزاراً كلها لذكريات عاشها ببسطة ولساكنيها ، ولكن سرعان ما يتذكر الغرام والهيام وهو داخل السجن الذي يطلق عليه (دار كفر ، وقعر بيت ، والمظلم) في قول الشاعر عبد الكريم البسطي:

إنّـي فضضـتُ عـن الـدّموع ختـام أفغـدت تسـيلب وجْـنَتيَّ غَمَامَـا
شـــوقاً إلى عـــيش مضـــى بأحبّـــةٍ كـــانوا وعيشـــهُ مُـــع ليَّكِـــراما
....
ياســـاكن يـــنَ ببســـطةٍدوني ولـــيقلتّبهم مـــا يسْـــتفيق غرامـــاَ
وإنّ نيـــإنْ كنـــت عـــن كمـــن ازح أفـــالق لبفيتـــل كالدّيارأقامـــا
....
لكـــنّ أســـري عـــن شـــذاه صَـــدَّني فأنـــا أذوبصـــبابةً وهُـــياما
فيـــدار كـــفر أظلمـــتْ أرْجاؤُهـــا حتّـــى تبـــدّت ْللعيـــانِ ظـــلاما
فـــي قعـــر بيـــتٍ غُولُـــه مجـــموعةٌ والهـــامُ فيـــه قـــدأجاب الهامـــا
.....
وتوسّلـــي للهجلّجـــــل الُهفـــين قضِـــما أمْضـــى بـــه الأحْـــكاما
بمُحـــمّدٍ خـــيرِ البريّـــةِ مَحْتـــد اَو أجـــلّ مَـــنْ صـــلّى الصـــلاةَ وصـــما
يـــافوز مـــا أضْـــحى بـــهم توسّـــل اَو غـــد الـــه فيمـــا ينـــوب إمَامَـــا
صـــلّى عليـــه الله منهـــا درِضـــىً مـــازاره ركـــبٌ فـــن المـــراما(٥٣)

انها الذكريات الماضية التي تعاود الشاعر وهو في السجن ، مؤدية إلى هملان الدموع لأنها تذكره بأحبته الذين عاش معهم ، ويراوده الشعور بالغربة والحنين إلى بلدته بسطة ، الذي ظل قلبه دائم التذكر لها ، ولم تكن له في تلك الديار مجال للأنس إلا المدامع التي تفيض من وجنتيه وكأنها سحاب يمطر غزيراً ، فضلاً عن القيد الذي يوضع في يديه متوسلاً بالله أن يفك اسره .

الخاتمة

لاشك في إنَّ معاناة السجن واحزانه واحدةٌ ، وان اختلفت الأزمنة والأمكنة ، تصورها الذات السجينة وهيتتألم وتستشعر القسوة والأسى من الآخر(سجّانيها والسلطة) وكثيراً ما كان الشعراء يعانون غربتين غربة المكان والزمان ، ، والعيش مع حالة من التناقضات تظهر من خلال اشعارهم بين الأمل واليأس ، والموت والحياة ، والتفاؤل والتشاؤم .

فالإنسان عدو ما يجهل ، والسجن هو المكان الذي يشكل لدى الإنسان الخوف والقلق والمجهول والانقطاع عن الحياة والعتمة ، ويتولد لديه شعور نفسي سلبي حتى لدى سماعه السجن .

شعور السجين بمرارة السجن الذي وقع عليه ، فيذهب لذلك ناظماً شعراً يبرأ ، ساحته فيه من الظلم الواقع عليه وبيان الحقيقة ، حتى يتمكن من الخروج ، وهذه هي حال الشاعر يحيى الغزال ، وبعض الشعراء لم يحصلوا على حرياتهم ، وكان مصيرهم التعذيب وملاقاة حتوفهم .

إنَّ أكثر ما يحسُّ به الشعراء وهم محكمون في سجنهم وضعهم في أماكن مقرفة ، وتعايشهم مع أناس موغلين بالجرم والمفاسد ، وزجهم في غياهب السجون المظلمة .

خلق الله ﷻ الإنسان وجعل في الحياة الاضداد الفرح يقابله الحزن ، واليأس يقابله الأمل والضيق يقابله الفرج ، والشقاء يقابله السعادة ، والقيد يقابله الحرية .

الاستسلام والخضوع لذكر الله ﷻ والاستغاثة به والتوجه إليه ، فمن يستغيث بالله يكون نعم المجيب والمعين له ، غالباً ما يمتزج مع شعر السجون رثاء النفس والبكاء عليها ، وذكر الأسباب التي أدت إلى السجن والتعرض للأسباب الموجبة لذلك .

من موضوعات السجن الاستعطاف والاسترحام والتوسل ـــــ وقد لا نجد عند بعض الشعراء ظاهرة التذلل والاستعطاف ـــــ والوصف لإيوان السجون وقعقعة الأبواب ومدى تأثير ذلك وأثره على السجين ، والشوق والحنين إلى الأهل والأحبة والأصدقاء ، وزيارة طيف الحبيبة ، وتذكر البيت والشوق إلى الزوجة ، فضلاً علىالشكوى والشعور بالغربة الأبدية.

لحركة أبواب السجن ولصريره دلالات ترسم حالة من الخوف والأمل واليأس والحزن فمرة يبتعد بأفكاره ، ومرة يكون خروجه ومنعه أمل ، وأخرى سيطرة الحزن والخوف من ذهابه للموت .

اللغة بسيطة واضحة بعيدة عن الغموض والتعقيد يكون هم الشاعر فيه إيصال معاناته والتعبير عن أحزانه وحسراته تعبيراً صادقاً فهي تجربة شعورية صادقة .

صور السجون واقعية تعبر عن البيئة ، وعما يراه بعينه ويحسه بنفسه عاكساً شعوره النفسي وواقعه المر لذلك نلحظ منه تلك الصور المأسوية الحزينة والأليمة ، تعكس ما كان يعيشه وهو خارج السجن ، وما

يتعايش معه داخل قضبان السجون ، غلبة ظاهرة المقطعات في شعر السجون ، وتصبر الشاعر وتأسيه بما قبله.

Abstract

The imprisoned soul of the poet discloses a modern critical idiom .It represents that soul , which suffers sadness and cruelty inside the prison in addition to the treatment of the jailers .The research shows how the soul endures the prison .The other ,who represents the authority is negative ,because the other obliges the person to ask for sympathy and mercy in order to get freedom . In the this state the person feels humiliated. We find another person who visualizes the prison that creates disapproval and aversion . He feels unfamiliar with the place ,so he calls it a dark bottom ,a tomb , a dark black mansion ,humiliation house and a few other names .These names reflect the person's bitterness and dullness . He blames fate and its vicissitudes . Sometimes he surrenders , or in other times he blames fate while he recollects his days with family and friends .

هوامش البحث

١) نحن والآخر في الشعر العربي الحديث : د نجم عبد الله كاظم ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مجلة كلية الآداب ، ع ٩٠ ، ج الاول ، ٢٠٠٩ / ٣٤١ .

٢) شعر السجون في العصر الأموي : د رافعة سعيد حسين السراج ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، ع ٤١، ٢٠٠٣، ٤٨.

٣) شعر السجون في العصر الاموي / ٤٨ .

٤) شعر السجون في القرن الأول الهجري : غانم جواد رضا ، مجلة آفاق عربية ، ع ١٢ ، السنة ٣ ، ١٩٧٨ / ١٠٢ .

٥) الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري ، أمحمد بن لخضر فورار ، أطروحة دكتوراه ، (٢٠٠٥ ـــــ جامعة منتوري قسنطينة الجزائر) / ١٥١ .

٦) نفح الطيب : ٣ / ٣٦١ .

٧) نفح الطيب : ٣ / ٤٢٤ .

٨) قصيدة السجن الحديثة : د عبد الله حبيب كاظم التميمي ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ع ٣-٤ ، مج ٤ ، ٢٠٠٥ . / ١٦ .

٩) اعتاب الكتاب : ٢١٩ .

١٠) نفح الطيب : ٣ / ٣٦١ .

١١) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه : د. حازم عبد الله خضر ، دار الحرية للطباعة (بغداد ـــــ ١٩٨٤) / ٧٨.

١٢) ديوان ابن زمرك : جمعه وقدم له د. أحمد سليم الحمصي ، ط١، المكتبة العصرية ، بيروت / ١٣٢ .

١٣) ديوان ابن زمرك : ١٠٥ .

١٤) نفح الطيب : ٤ / ٤٠ .

❖ ومن الجدير ذكره إن للباحثة بحوث لشعراء تعرضوا للسجون ومنها : أبعاد تجربة السجن عند الشاعر الأمير المعتمد بن عباد منشور في مجلة جامعة بابل ، وأثر تجربة السجن عند الشاعر ابن زيدون وابن عمار منشور في مجلة جامعة واسط

البحوث الخاصة بالمؤتمر ، وبحث عن معمارية البنية الفنية لرائية الجزيري الأندلسي منشور في مجلة حولية المنتدى في النجف الاشرف ، ع ١٦ ، ٢٠١٤ .

١٥) شعر الأسر والسجون في عصر ما قبل الإسلام : د محمد فتاح عبيد الجباوي ، مجلة القادسية ، ع ٣ ، ٢٠٠٢ : / ١٣٦ – ١٣٧ .

١٦) شعر الغربة والحنين : / ٧٠ .

١٧) ديوان يحيى بن الحكم الغزال : جمعه وحققه وشرحه د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ـــ ١٩٩٣) / ٤١ .

١٨) أعلام مالقة : ابن عسكر وابن خميس : ٨٢ .

١٩) الحلة السيراء : ١ / ٢٦٥ .

٢٠) الحلة السيراء : ١/ ٢٦٧ .

٢١) نفح الطيب : ٣/ ٣٦٣ .

٢٢) المكان في شعر ابن زيدون : ساهرة عليوي حسين العامري ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ . / ٤٧ .

٢٣) البسطي آخر شعراء الأندلس : د. محمد ابن شريفة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ـــ ١٩٨٥)

٢٤) ينظر : البسطي آخر شعراء الأندلس : ٢٥ ـــ ٢٧ .

٢٥) اعتاب الكتاب : ٢٢٠ .

٢٦) شعر ابن حزم الإندلسي : جمع وتحقيق : عبد العزيز إبراهيم ، مجلة المورد ، ع٢ ، مج ٢٧ ، ١٩٩٩ ، القسم الثالث / ٩٩ .

٢٧) اعتاب الكتاب : ٢١٩ .

٢٨) الحركة الشعرية في الأندلس (عصر بني الاحمر : أيمن يوسف إبراهيم جرار ، جامعة النجاح الوطنية ، رسالة ماجستير (فلسطين ـــ ٢٠٠٧) / ١٣٣ .

٢٩) نفح الطيب : ٣ / ٣٦١ .

٣٠) الحلة السيراء : ١ / ٣٢٩ .

٣١) أزهار الرياض في اخبار عياض : المقري ، صندوق إحياء التراث الإسلامي (الامارات والمغرب ـــ ١٩٧٨) : ١ / ٢٣١ .

٣٢) شعر الغربة والحنين : ٧٨ .

٣٣) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث: حققه عبد الله كنون ، ط٢ ، ١٩٦٥ : / ٢٤ .

٣٤) أعلام مالقة : ٨٢ .

٣٥) اعتاب الكتاب : ٢١٩ .

٣٦) الموسوعة الشعرية : الابيات ١ – ٤ .

٣٧) البسطي آخر شعراء الأندلس : د. محمد ابن شريفة : ٣٢ .

٣٨) الاحاطة : ٤ / ٣٤٠ .

٣٩) شعر ابن حزم الإندلسي :القسم الثالث / ٩٨ ـــ ٩٩ .

٤٠) إعتاب الكتاب : ٢٣٧ .

٤١) موسوعة شعراء الأندلس : عبد الكريم الوائلي ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع (الأردن ـــ ٢٠٠١) /١٩٢ .
٤٢) نفح الطيب : ١ / ١٨٥ .
٤٣) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : / ١٩٢ .
٤٤) الاحاطة : ٤ / ٣٤١ .
٤٥) الصورة عند شعراء السجون في العصر الأموي " الصعاليك أنموذجاً " ميادة عبد القادر عمران خطاب ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مجلة كلية الآداب ، ع ٩٠ ، ج الاول ، ٢٠٠٩ / ١٩٨ .
٤٦) الحلة السيراء : ١ / ٣٢٩ .
٤٧) أعلام مالقة : ٨٣ .
٤٨) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ٦٦.
٤٩) اعتاب الكتاب : ابن الابار : ٢١٨ .
٥٠) تأنيس المسجونين وتنفيس المحزونين : تصنيف إدريس بن علي بن الغالي السناني المتوفى ١٣١٩هـــ ، تح الأستاذ : عبد القادر أحمد عبد القادر ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، ع ٤١ ، السنة١١، نيسان ٢٠٠٣ . / ١٦٩ .
٥١) اعتاب الكتاب : ابن الابار : ٢١٨ .
٥٢) شعر ابن حزم الإندلسي : القسم الثالث / ٩٩.
٥٣) الموسوعةالشعرية : الأبيات ١ – ٧ و ١٤ – ١٨ و ٢٤ – ٢٧ .

قائمة المصادر و المراجع

١ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض : المقري ، صندوق إحياء التراث الإسلامي (الامارات والمغرب ـــ ١٩٧٨)
٢ ـ ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه : د. حازم عبد الله خضر ، دار الحرية للطباعة (بغداد ـــ ١٩٨٤)
٣ ـ الاحاطة في اخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب ، تح محمد بن عبد الله عنان ، مطبعة الخانجي (دم ـــ ١٩٧٤)
٤ ـ اعتاب الكتاب : ابن الابار ، تح د صالح الأشتر ، مجمع اللغة العربية (دمشق ـــ ١٩٦١)
٥ ـ أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس : تقديم وتخريج وتعليق د. عبد الله المرابط الترغي دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، مطبعة دار صادر (بيروت ـــ ١٩٩٩)
٦ ـ البسطي آخر شعراء الأندلس : د. محمد ابن شريفة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ـــ ١٩٨٥)
٧ ـ " تأنيس المسجونين وتنفيس المحزونين : تصنيف إدريس بن علي بن الغالي السناني المتوفى ١٣١٩هـــ ، تح الأستاذ : عبد القادر أحمد عبد القادر ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، ع ٤١ ، السنة١١، نيسان ٢٠٠٣ .
٨ ـ الحركة الشعرية في الأندلس (عصر بني الاحمر : أيمن يوسف إبراهيم جرار ، جامعة النجاح الوطنية ، رسالة ماجستير (فلسطين ـــ ٢٠٠٧)
٩ ـ الحلة السيراء : ابن الآبار ، تح حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .
١٠ ـ ديوان ابن زمرك : جمعه وقدم له د. أحمد سليم الحمصي ، ط١، المكتبة العصرية ، بيروت .
١١ ـ ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث: حققه عبد الله كنون ، ط٢ ، ١٩٦٥ .
١٢ ـ ديوان يحيى بن الحكم الغزال : جمعه وحققه وشرحه د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ـــ ١٩٩٣)
١٣ ـ شعر ابن حزم الإندلسي : جمع وتحقيق : عبد العزيز إبراهيم ، مجلة المورد ، ع٢ ، مج ٢٧، ١٩٩٩ .
١٤ ـ شعر الأسر والسجون في عصر ما قبل الإسلام : د محمد فتاح عبيد الجباوي ، مجلة القادسية ، ع ٣ ، ٢٠٠٢ .

١٥ ــ شعر السجون في العصر الأموي : د رافعة سعيد حسين السراج ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، ع ٤١، السنة ١١ ، ٢٠٠٣ .
١٧ ـ شعر السجون في القرن الأول الهجري : غانم جواد رضا ، مجلة آفاق عربية ، ع ١٢ ، السنة ٣ ، ١٩٧٨ .
١٨ ـ الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري ، أمحمد بن لخضر فورار ، اطروحة دكتوراه ، (٢٠٠٥ ـــــ جامعة منتوري قسنطينة الجزائر)
١٩ ــ الصورة عند شعراء السجون في العصر الأموي " الصعاليك أنموذجاً " ميادة عبد القادر عمران خطاب ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مجلة كلية الآداب ، ع ٩٠ ، ج الاول ،
٢٠ ـ قصيدة السجن الحديثة : د عبد الله حبيب كاظم التميمي ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ع ٣-٤ ، مج ٤ ،
٢١ ـ المكان في شعر ابن زيدون : ساهرة عليوي حسين العامري ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ .
٢٢ ـ موسوعة شعراء الأندلس : عبد الكريم الوائلي ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع (الأردن ـــــ ٢٠٠١)
٢٣ ـ نحن والآخر في الشعر العربي الحديث : د نجم عبد الله كاظم ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مجلة كلية الآداب ، ع ٩٠ ، ج الاول ، ٢٠٠٩ .
٢٤ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :احمد بن محمد المقري التلمساني ، د٠ إحسان عباس ، دار صادر(بيروت – ١٩٦٨) .